

الشبيعة في صقلية

دراسة في التاريخ الفكري

أ.م.د. سامي حمود الحاج جاسم

م.م. منال حسن عكلة

كلية التربية / الجامعة المستنصرية

في الجزيرة، وأُخْلِدت صِقْلِيَّةٌ إلى الهدوء، وجَنَّتْ من ذلك خَيْرَ الثَّمَارِ، وكان من أسباب هذا الهدوء انشغال الجُند في أكثر الأوقات بالحروب في جَنُوبِي إيطاليا، وإخلاص الكلبيين في الدفاع عن صِقْلِيَّة، واعتبار أنفسهم مُستَقِلِّين استِقْلَالاً داخِلياً في شؤون الجزيرة^(٣).

وبالرغم من حرية العبادة فقد اعتنق المسيحيون الإسلام فوجد مئات من المساجد في باليرمو وحدها، شهدت الجزيرة في أثنائها تقدماً ليس في المجال العسكري (وكان بحثنا الذي بعنوان الشيعة في صقلية - دراسة في التاريخ السياسي - قد سلَّط الضوء على الموقع الجغرافي لصقلية وأهم الولاة التابعين للخلافة الفاطمية في حكم صقلية ومن بعدهم الأدارسة العلويين حُكَّام صقلية لذا سنركز في بحثنا هذا على الجوانب الفكرية)^(٤) فقط فضلاً عن الحياة العمرانية.

يجدر بنا أن نُشير هنا قبل الدخول في الحديث عن تلك المظاهر إلى الحديث عن مجتمع صقلية، فقد كان يتكون من المسلمين بعناصرهم المختلفة من العرب، والبربر، والفرس، ومن النصارى، واليهود، وهذه التركيبة المتنوعة من المجتمع الصقلي أدَّت إلى تنوع الثقافات وازدهارها في صقلية^(٥).

ولم يحدث تغير كبير على الخريطة السكانية لصقلية في أوائل حكم الفاطميين للجزيرة وكانت كثافة السكان ما زالت في إقليم مَازَر^(٦) وكان الوافدون

كان هدفاً من هذه الدراسة أن تكون تأريخاً للحياة الفكرية في صقلية، إذاً لا بد في البدء من تكوين صورة وافية لصقلية الإسلامية من ناحيتي التاريخ والأدب، فقد كانت صقلية وفي خلال عصورها الإسلامية المختلفة مركزاً علمياً إسلامياً كبيراً، فلقد كانت وبشهادة المصادر المعاصرة لتلك العصور تضاهي الأندلس في العلماء والأدباء والفقهاء، بل أصبحت لها مدارس فكرية وثقافية مستقلة ذات شخصية صقلية بحتة، مما أدى بعد ذلك إلى نشوء علاقات ثقافية بينها وبين البلدان الإسلامية المختلفة، إذ كان يطمع أولئك العلماء والفقهاء في البلدان الأخرى إلى التلمذ على يد علماء وفقهاء صقلية إما مباشرة عن طريق التلقي أو عن طريق الإجازة، ففي فترة بني كلب - ولاة الفاطميين - نشطت العلوم والآداب في صقلية فظهرت خلالها كوكبة من العلماء والشعراء حتى أن أمراء بني كلب كانوا ينظمون القصائد الشعرية مثل أحمد بن الحسن الكلبى وجعفر بن يوسف الكلبى^(١) ومن الطبيعي أن يكون هؤلاء وغيرهم من الأمراء الكلبيين رعاة للشعر وكذلك كان بعض الأمراء الكلبيين ورجال الدولة من الأدباء والشعراء^(٢). وقد وصف الدكتور إحسان عباس رحمه الله فترة حُكم الكَلْبِيِّين لصِقْلِيَّة بقوله: "شهدت في أثنائها تقدُّماً في الحياة العمرانية، وفي العلوم، والآداب، كما شهدت جهادهم المُستمر في جنوب إيطاليا، وفي مقاومة أطماع الروم

وكانت صقلية مأوىً أميناً يلجأ إليه العلماء المظطهدون في شمال أفريقيا. ومن ناحية أخرى، كان علماء صقلية يرحلون إنشاء فترات الاضطراب إلى شمال أفريقيا أو مصر، لا بل أنهم كانوا يرحلون إلى جهات أبعد شرقاً طلباً للعلم أو لتأدية فريضة الحج. إن حركة العلماء هذه من صقلية وإليها أبقّت على الجزيرة في المجرى الرئيسي لحركة العلوم الإسلامية. وقد استفادت صقلية في القرنين الرابع والخامس للهجرة على وجه الخصوص من التيارات الفكرية الكبرى التي نمت في القيروان^(١٥).

وكانت المساجد في الغالب مراكز لهذه النشاطات الفكرية وفيها كان يُدرس علماء النحو واللغة فضلاً عن العلوم الدينية كالفقه والحديث والقراءات. كما استمر التقليد الشعري وتأقلم في صقلية فعلي بن حمزة البصري^(١٦)، الذي اشتهر لغوياً وروياً لأشعار المتنبّي هاجر إلى صقلية وتوفي فيها. ووضعت دراسات عن المتنبّي وشروح لديوانه من قبل ابن البر^(١٧) الذي زار صقلية ومن قبل صقليين كابن القطاع^(١٨).

أبرز الشعراء والعلماء الصقليين

في فترة حكم بني كلاب (ولاة الفاطميين) لصقلية

١. الأمير ثقة الدولة جعفر بن تأييد الدولة الكلبي^(١٩) عُرف عنه حبه للشعر وتشجيعه للعلم والعلماء وقد نظم القصائد الشعرية التي امتازت بحسه المرهف وإتقانه للعربية فيها^(٢٠).
٢. الأمير أبو محمد جعفر بن الطيب الكلبي^(٢١)، عاصر ابن القطاع^(٢٢) الشاعر الصقلي وكانت بينهما مناظرات وطرفات وكان قد أثنى على شعره.
٣. الأمير تاج الدولة وسيف الملة جعفر ابن الأمير ثقة الدولة ملك صقلية^(٢٣): حكم للمدة (٣٨٨هـ/٤١٠هـ) وقد ذكر عنه: "ملك عظيم وجواد كريم وفد عليه الشعراء والعلماء من كل مكان فأعلى

المسلمون الجُدد إلى الجزيرة من الصنّاع والجند والنازحين. وقد ضمَّ سكان الجزيرة الأحرار والتابعين الإقطاعيين والرقيق^(٧). وكان السكان النصاري ما زالوا أكثرية راسخة في الجزء الشرقي من الجزيرة، لاسيما في إقليم دمنش. ومما يُذكر أن جوهر قائد الفاطميين المملوك الشهير الذي وسَّع رقعة سلطان الفاطميين بحيث شمل عملياً كل المغرب وفتح مصر في سنة ٣٥٦هـ — هو من أصل صقلي بيزنطي^(٨). وقد شغل المسلمون الصقليون مناصب سامية في الإدارة الفاطمية في أفريقيا. ومن بينهم أبو الفتح^(٩) متولي مدينة طرابلس وكان صقلي آخر اسمه بشرى^(١٠) أحد قادة الجيش الفاطمي ضد الثائر الخارجي أبي يزيد^(١١).

إن جزيرة صقلية تمَّ غزوها باسم الدين الإسلامي، وأول وصية من أول قائد كانت تدعو إلى العلم وتحصيله، واستمر الحُكَّام المتتابعون على حكمها يسعون في بناء المساجد، وتشجيع الدعوة الإسلامية بمعناها الواسع الكبير، وقد أعطانا ابن حوقل الذي زار باليرمو في عهد الكلبيين صورةً عمّا شاهده فيها من كثرة المساجد، فقال: "إنها كانت نيفاً وثلاثمائة مسجداً، وإنه عدّ في مساجدها ستة وثلاثين صفّاً، في كل صف نحو مائتي شخص، وكان بمدارسها العمومية ثلاثمائة مدرّس، كانوا يمتازون بالصلاح والتقوى، ومن أعظم الناس رقباً وحسن مظهر"^(١٢).

مع أن تاريخ صقلية السياسي لم يكن مستقراً في فترة الحكم الإسلامي لها، إلا أن ذلك لم يقف عائقاً أمام ازدهار العلوم والآداب في فترة الحكم الإسلامي لها وما ساعد على ذلك أن المعلمون في المحاضر الملحقة بالمساجد في صقلية معفيين من المشاركة في الجهاد^(١٣) وكانت النخبة الحاكمة من الكلبيين — ولاه الفاطميين — تضم أشخاصاً لم يكونوا رعاة للأدب فقط، بل كانوا أنفسهم أيضاً كتّاباً وعلماء مبدعين^(١٤).

منزلتهم وأجزل صلتهم وكان الشعر أقل مراتبه^(٢٤) ومن أبياته:

٤. علي بن طاهر بن الرقباني^(٢٥)، أمضى طاهر ابن محمد (بن) الرقباني الصقلي اللغوي^(٢٦) الشطر الأكبر من حياته في صقلية، وكان يحفظ عن ظهر قلب شطراً كبيراً من الشعر العربي الجاهلي^(٢٧).

٥. أبو حفص عمر بن حسن النحوي الصقلي^(٢٨)، وهو من شيوخ اللغة والنحو^(٢٩).

٦. أبو حفص عمر بن الحسن الكاتب^(٣٠)، وكان من المشهورين.

وهناك من الشعراء الذين لم يزوروا صقلية ولكنهم اشتهروا في حب وولاء الخلفاء الفاطميين وذكروا في أشعارهم الكثير من الإنجازات والانتصارات التي حققها الفاطميين والكلبيين - ولاية الفاطميين - في صقلية أمثال ابن هانئ الأندلسي^(٣١)، اشتهر بالأدب والشعر وعلم الهيئة وقيل أنه كان حاذقاً في فك المعمة وقد اتهم بالزندقة أو بمذهب الفلاسفة وكان معتقداً بإمامة الخلفاء الفاطميين وكان في شعره نزعة إسماعيلية بارزة، حتى نغم عليه أهل المدينة، فأشير إليه بالرحيل إلى أفريقية فاتصل هناك بجوهر الصقلي، فمدحه وأثنى عليه، ثم تقرب من المعز بن المنصور إليه، وأغدق عليه الأعطيات، وكان له فيه مدائح كثيرة^(٣٢).

وقد ازدهر الأدب والعلوم في صقلية في فترة الكلبيين وكان من أبرز رجال الفكر في عهدهم، ابن المؤدب^(٣٣) ومحمد بن عبدون^(٣٤) وكان يتسم البلاط الكلي بسيادة الثقافة ذات الطابع الرقيق التي كانت موضع ثقة الناس وإعجابهم^(٣٥).

كانت صقلية جزءاً لا يتجزأ من عالم الإسلام فقد برعوا أيضاً بوضع المعاجم والدراسات الخاصة باللغة وفقهها فعلماء صقلية كانوا يهاجرون في طلب العلم، بالمقابل كان علماء من أقطار أخرى اتخذوا من صقلية موطناً لهم. مثل النحوي واللغوي والشاعر القرطبي

موسى بن أصبغ^(٣٦) الذي وفد إلى صقلية واستقر بها وفي مطلع القرن الخامس الهجري وفد إلى صقلية عالم لغوي بارز هو سعيد بن فتحون^(٣٧) ورحل نحوي صقلي شهير، أبو عبد الله محمد الكتاني^(٣٨) إلى العراق وخراسان والهند الغزنوية وتوفي في أصفهان سنة ٥١٢ هـ^(٣٩)، ورحل سعيد بن الحسن اللغوي^(٤٠) من بغداد إلى صقلية وتوفي فيها سنة ٣٨٥ هـ وكتاب (رياض النفوس)^(٤١) هو مساهمة صقلية بارزة في أدب الطبقات، إذ يشتمل تراجم عن سير وأعمال الفقهاء والنحويين واللغويين والشعراء وغيرهم ويُعد كتاب (الدرة الخطيرة والمختار من شعراء الجزيرة) لابن القطاع من أشهر كتب المجموعات والدواوين التي تضمنت شعراء العرب في صقلية وقد ضمن كتاب (خريدة القصر وجريدة العصر) للكاتب الأصفهاني عماد الدين^(٤٢) منتخبات من كتاب (الدرة الخطيرة) ومقطوعات من أعمال عدة شعراء من صقلية^(٤٣).

وكانت أغراض الشعر العربي الصقلي في الفترة الكلبية المديح والنسب والخمر والرتاء، أو وصف قصر أو عود أو قنديل أو أشجار البرتقال والنخيل الذي أمتاز بجماله الفريد والشعر الصقلي يختلف عن الشعر العربي في أنه لا يكثر فيه الغزل المكشوف، بل نجد فيه الشعور بالاعتزاز وببساطة الإبطال العرب في صقلية، ومدح الكثير من الأمراء الشجعان، كما يلمس فيه شعوراً بأسى الإنسان بطريقة تتسم بالبساطة والسلاسة^(٤٤).

وقد يكون هناك صلة وثيقة بين التقاليد الشعرية العربية في الأندلس وصقلية فالقصائد الشعرية للعرب في الأندلس لها الخصائص نفسها على الشعر الصقلي الذي وصلنا، فهما يتضمنان الخيال نفسه، والبحور التي تركز على الصورة الغنائية، والمحسنات الشكلية نفسها. وذلك بسبب كونها قريبة من روح السكان ولغتهم. حتى أن صقلية كادت أن تكون ولاية أدبية أندلسية خلال القرنين الرابع والخامس^(٤٥).

تحسين نظام العمليات الزراعية (مثل الري) والعلوم والتجارة والفنون^(٥٤). حتى إن جزء كبير من قاعدة الجزيرة الزراعية القائمة حتى يومنا هذا تتكون من النباتات التي أدخلها المسلمون إليها، بما في ذلك البرتقال والليمون والفسق وقصب السكر. بقيت حوالي ٣٠٠ كلمة من أصل العربية لا تزال موجودة في اللغة الصقلية أغلبها مصطلحات زراعية. في أواسط القرن الحادي عشر الميلادي كانت صقلية على وشك دخول الفترة الأكثر ازدهاراً في تاريخها كله بينما كان الغزاة من الشمال على وشك إدخال نظم حكم وقانون ودين، فورثوا اقتصاداً مزدهراً يستند إلى التجارة وعمليات زراعية كفوءة^(٥٥).

وهذا التوجه لدى أولئك المستعمرين أبقى على وجود الشخصية المسلمة في صقلية فترة تقرب من قرن ونصف بعد سقوطها من أيدي المسلمين. استغله أولئك القوم من الحكام الجدد في احتضان العباقة من المسلمين وتمكينهم من التأليف، والترجمة حتى غدت صقلية مركزاً من مراكز العلم والترجمة في العصور الوسطى، وفيها بدأت نواة المدارس والجامعات التخصصية بتأثير مباشر من العلماء المسلمين ومؤلفاتهم المترجمة^(٥٦). وقد ذكر ابن جبير أن غليوم الثاني^(٥٧) كان كثير الثقة بالمسلمين وكان مطبخه في يد المسلمين وحرسه من الشباب المسلم^(٥٨).

فصقلية استمدت بريقها وزهوها من المسلمين الذين دخلوا هذه الجزيرة وهم في أوج ازدهارهم ورفيهم الحضاري، ودأب العلماء على ترجمة علوم الأمم الأخرى، ودرسوا وابتكروا شيئاً كثيراً، فكانت البلاد الأوروبية التي دخلها المسلمون تتلقى ثماراً ناضجة، وعلوماً قد أتت أكلها في جوانب الفكر والحضارة^(٥٩). كما نجد أن التأثيرات الإسلامية بلغت حداً كبيراً، لدى النورمان في عهد روجار الثاني، إذ تأثر بألقاب الخلفاء والسلاطين المسلمين، فلقب نفسه

وتأتي الفرصة المناسبة لبداية سيطرة النورمان على صقلية أثر الخلاف الذي حدث بين ابن الثمنة، وابن الحواس^(٤٦)، حيث انتهى الحكم العربي على بلاد صقلية حين قام ابن الثمنة بالاستنجاد بالنورمان على ابن الحواس سنة (٤٤٤هـ) قائلاً لهم: "أنا أملككم الجزيرة"^(٤٧).

ويستغل النورمان تلك الفرصة، ويتحرك روجار النورماني من مدينة ميطو^(٤٨) في إيطاليا الجنوبية، ومعه ابن الثمنة، ليسيتر النورمان على ما مروا عليه في طريقهم من دون مقاومة تذكر^(٤٩). ويحاول الزياريون^(٥٠) مجدداً إنقاذ صقلية، فيرسلون إليها أسطولاً ضخماً، مشحوناً بالرجال والعتاد، فتستقبله الريح في البحر وتغرقه^(٥١)، لتستمر بذلك الفرصة متاحة للنورمان في الاستيلاء على مدن ومعقل صقلية، واحدة تلو الأخرى^(٥٢).

وتسقط جميع مدن صقلية بأخر معقلها سنة ٤٨٤هـ، ويملكها روجار النورماني، ويسكنها الروم والإفرنج مع من بقي من المسلمين^(٥٣).

لكن ومع ذلك استمر ازدهار الحركة العلمية والآداب والفنون في صقلية، حتى في فترة الغزو النورماني وسقوط الحكم العربي فيها إذ ظل تميز صقلية الثقافي في فترة السيطرة النورمانية، مما أغرى أولئك المستعمرون لها على الإبقاء على هؤلاء المسلمين طمعاً في النبل من ثقافتهم وحضارتهم ومدنيتهم وكل مظاهر مثاليات إسلامهم.

فعقب غزو النورمان ظل تأثير العرب مستمراً فخلق ثقافة هجينة في الجزيرة ساهمت كثيراً في تحديد الطابع الحديث لصقلية. فقد استولى العرب على كامل جزيرة صقلية فترة زمنية قصيرة نسبياً، إلا أن التغييرات التي تعرضت لها الجزيرة بعيدة الأثر وطويلة الأمد وإيجابية من الناحية الحضارية. فقد لعبت صقلية دوراً متميزاً كجسر بين أفريقيا وأوروبا، فأعمالهم في

إنشأوهم على فترات متباعدة نسبياً، أمّا بالنسبة للحسينيات ففي مقابل كل أربعة مساجد توجد حسينية واحدة على الأقل منها حسينية (العزيزة) في (نابولي) وهي أقدمها وحسينية (الإدريسي) في (بريشيا)^(٦٩).

إنّ الحديث عن مظاهر الوجود الإسلامي في صقلية بعد سقوطها أمراً مهماً يتضح من خلاله تفوق الحضارة الإسلامية إذ أثبتت وجودها برغم عدم استمرارية سيطرة المسلمين على تلك البقاع، لأنّ ديناً كالدين الإسلامي، وحضارة كحضارة المسلمين لا يمكن أن تزول من أيّ بلد وصلت إليه بمجرد استيلاء غير المسلمين عليه، وذلك لأنّ هذا الدين بجميع مبادئه وأهدافه وسلوكياته، وتلك الحضارة الرائعة بجميع خصائصها ومميزاتها، ولّد قناعة لدى أولئك المستعمرين بالاستفادة من كل ذلك، مع ملاحظة أنّ ذلك البقاء لأولئك المسلمين لا بد وأن يمر بحالتي التسامح والاضطهاد، وهذا ما أثبتته هذه الدراسة إلى جانب ما أثبتته من استفادة ذلك الغير من حضارة وعلوم ومعارف المسلمين.

ومن مظاهر تأثير الحضارة العربية إبّان الحكم الفاطمي والإدريسي عليها أن وجد ربع دينار مكتوب بالخط الكوفي عليه اسم أحد ملوك صقلية مكتوب فيها (الملك غاليالم المستعين بالله) سنة ٥٦٢هـ^(٧٠)، وقد ظلت العملة في إيطاليا مكتوبة عليها عبارات عربية حتى عام ٦٤٧هـ حتى سمّيت (العملة البيزنطية العربية)^(٧١) وقد يعود ازدهار التجارة بين العالم العربي وأوروبا أحد أسباب ظهور عملة كهذه. كما إنّ عباءة التتويج التي نسجت للملك روجير الثاني نسجت على حافة هذه العباءة كتابة بالخط الكوفي حيث إنّ نظرة الأوربيين إلى الخط الكوفي نظرة على أنّه عنصر زخرفي وحاولوا بعضهم أن يجمعوا بين الخط اللاتيني والخط الكوفي فظهر الخط القوطي فضلاً عن أن الخط الكوفي زينت به المنسوجات والعمائر الدينية وبُدل على

بـ(المعز بالله) وحمل وليام الأول لقب (الهادي بالله) وحمل وليام الثاني لقب (المستعز بالله)^(٦٩) ونتيجة لذلك ولتلك الرعاية التي حظي بها المسلمون من روجار الثاني، فإنه أتهم من بعض معاصريه بأنه اعتنق الإسلام^(٦٩) بل نجد أن الأمر زاد على ذلك فحُضر نقوداً ذهبية يداولها الناس، اتبع فيها الصيغة الإسلامية في الوزن والطراز ورسم فيها اسمه وألقابه وشارته الخاصة.

فقد كتب على دائرة الوجه الأول: (الحمد لله حق حمده وكما هو أهله ومستحقه). وفي دائرة القفا: (ضرب بأمر الملك المعظم روجار المعز بالله بمدينة المهديّة سنة ثلث وأربعين وخمسائة). وكتب في وسط الوجه: (المعز بالله). وفي وسط القفا: (الملك روجار)^(٦٩).

وضرب مثل هذه الدنانير بمدينة المهديّة في شمال إفريقيا يدل على رغبة ملوك صقلية النورمان في إتباع سياسة اللين والتسامح التي ترمي في الواقع إلى تهدئة الأوضاع ومن أهم ما أقدم على عمله روجار الأول لإثبات حسن نواياه تجاه المسلمين، أنه سك عملة نقدية، كتب على أحد وجهي تلك العملة (لا إله إلا الله محمد رسول الله). وقد يبدو الهدف من ذلك هو ملاطفة عواطف المسلمين المغلوبين بعبارة هي رمز عزتهم، وعماد دينهم، فالإبقاء عليها من خلال العملة يوحي لهم بأنّ لهم مكانة بين شعوب الجزيرة من الأديان الأخرى، وبالتالي يجب على الفئات الأخرى أن تحترمهم، أو على الأقل تكف عن إيذائهم^(٦٩).

وتكثر المساجد في مدن نابولي وباري وما حولهما وفي جزيرتي صقلية وسردينيا وبالأخص في عاصمتيهما (باليرمو) و (كاليري)^(٦٩) وتقل كلما اتجهنا شمالاً إلى ميلان و (تورينو)^(٦٩) و (بولونيا)^(٦٩) مروراً بالعاصمة (روما) و (بارما)^(٦٩) و (جنوا)^(٦٩)، وحتى في جمهورية (سان مارينو) الصغيرة المستقلة فيوجد مسجداً في الطرف الساحلي لهذه الجمهورية وتمّ

والشريف الإدريسي (ت حوالي ٥٤٨هـ)، وابن جبير البنسي الأندلسي (ت ٦١٤هـ) ^(٧٧).

والشريف الإدريسي ^(٧٨) كان من بين الشخصيات اللمعة الرئيسة الخمس ^(٧٩) في بلاط روجار الثاني وكان قد حظي برعاية النورمان واهتمامهم، وقد ألف الشريف الإدريسي كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) عن جغرافية العالم بأمر من روجار الثاني وتحت رعايته، ولهذا السبب فإن الكتاب يُعرف أيضاً بالكتاب (الروجاري) ^(٨٠) وكان الكتاب شرحاً لدائرة فضية كبيرة للعالم أعدها المؤلف نفسه وفرغ من تصنيف الكتاب في شوال سنة ٥٤٨هـ وقد استغرق تأليفه للكتاب خمس عشرة سنة. ومما يسترعي الانتباه أنه بخلاف المتقنين المسلمين الصقليين الذين هاجروا إلى شمال أفريقيا والأندلس، فإن الإدريسي، وهو عربي اكتسب خبرة واسعة من رحلاته في شمال أفريقيا (والأندلس والمشرق)، فضلاً عن أن الإدريسي كان له مكانة مرموقة في المجتمع الصقلي لم يكن ينوي الاستقرار في غير صقلية لاسيما وأنه ولد ونشأ فيها على الرغم من الرحلات التي قام بها ^(٨١) كما وضع الإدريسي مصنفاً جغرافياً آخر للملك وليام الأول ^(٨٢).

وكان روجار الثاني يؤمن كذلك بالتنجيم وقراءة الطالع، وكان المنجمون المسلمون في صقلية النورمانية، كما كان الحال في بقية العالم العربي يخلطون بين علم الفلك والتنجيم ^(٨٣) إلا أنه كان ما يزال يوجد منجمون مرموقون، من بينهم محمد بن عيسى بن عبد المنعم ^(٨٤) الذي كان كذلك عالماً هندسياً ^(٨٥) وشاعراً أيضاً.

لقد أبقى روجار الأول وهو أول حكام صقلية بعد سيطرة النورمان عليها، على المسلمين في صقلية. وأسباب تلك السياسة مع المسلمين تقودنا إلى أن نقول، أن الإسلام بعقيدته ومبادئه وأهدافه وسلوكه... هو دين الحياة والتجديد والابتكار، فهو الدين الذي يدعو إلى التسامح، وإلى العلم، والعمل، والإخلاص والدقة فيهما.

ذلك الكنيسة التي شيدها الملك النورمندي روجير الثاني في بلرمو عاصمة صقلية كانت ذات روحية إسلامية وكتابات عربية موجودة على جدرانها هذا فضلاً عن كتابة عربية وجدت على قمصان قسيسين مثل القس بولص بطرس مكتوب عليها (لا اله إلا الله محمد رسول الله) ^(٧٢).

وقد تكون الكتابة العربية المنقوشة على العملات لم يكن الصناع الذين ينقشونها يدركون معناها إذ لا يمكن أن تكون مثل هذه الكتابة الإسلامية البحتة أن تنقش بفهم ودراية على عملة ملك مسيحي أو يتم تثبيتها فوق شارة مقدسة كشارة الصليب حيث نستنتج أن الصانع والملك الذي أمره بهذا النقش يجهلان ما تعنيه هذه الكتابة لأن من عادة الأوربيين استخدام الكتابة في مجالات عدّة فكانوا يقلّدونها دون معرفة معناها مما أدى إلى تشويهاها وعدم قراءتها في أغلب الأحيان ^(٧٣).

وفي صقلية أقام النورمانديون العمارات متأثرة بالعمارة العربية الإسلامية بتصميمها وأعمدتها وأقواسها وفي المقرنصات (شكل من أشكال الزخرفة نصف دائري) والزخارف، كما تبدو في جنوب إيطاليا التأثيرات العربية فضلاً عن أبراج النواقيس في إيطاليا في عصر النهضة كانت مقتبسة من أسلوب المآذن المغربية ^(٧٤).

كانت مدينة بالرمو عاصمة صقلية وقاعدة ملوكها أيام حكام المسلمين والنورمان والجرمان وتقع على ساحل الجزيرة الشمالي. ويفهم من كلام الإدريسي أنه كان يوجد في وسط بالرمو مدينة إسلامية قديمة تعرف بالخالصة، كانت مقر السلطان وجنوده إبان الحكم الإسلامي، وكان المسلمون يعرفونها باسم المدينة والنصارى يعرفونها باسم بالرمو، ثم غلب الاسم القديم بالرمو على المدينة كلها بعد ذلك ^(٧٥).

ولقد زارها ووصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون أمثال ابن حوقل البغدادي (ت ٣٨٠هـ) ^(٧٦)

المدرستين علاقات ثقافية تبذل فيها الكتب والترجمات فضلاً عن العلماء^(٩٢).

وبهذا تكون الفنون الإسلامية قد أثرت منذ العصور الوسطى في الفنون الغربية وانتقلت الأساليب المعمارية والزخرفية ومعظم أساليب الفنون التطبيقية الأخرى إلى بلاد الغرب وكانت هناك عوامل عديدة هيأت الظروف الملائمة لهذا الانتقال وكان أول هذه العوامل الحضارية العربية الإسلامية التي قامت في صقلية لخمسة قرون فكان لإشعاعاتها الفضل الكبير على أوروبا في مختلف المجالات العلمية والأدبية والفنية^(٩٣).

فقد كانت جزيرة صقلية في العصر الوسيط، هي المعبر الثاني الذي عن طريقه انتقلت الحضارة الإسلامية إلى الفكر الأوربي. فالمسلمين لم يكونوا مجرد نقلة أو مترجمين، ولكنهم عدلوا التراث الكلاسيكي، وأعادوا خلقه وأخرجوا منه ثقافة جديدة عليها طابع الإسلام. وعلى هذه الصورة نقلوها إلى عقول أوروبا التي جاءت تطلب العلم في اسبانيا وصقلية.

ومهما يكن من أمر صقلية فإنها أسهمت وبشكل كبير في نقل الفكر العربي والعلوم الشرقية إلى الغرب، وكان للترجمة النشطة أثرها، وبحكم موقعها وتاريخها كانت ملتقى لعدة أقوام ولغات، وسادت فيها اللغات الحيثة آنذاك الواسعة الانتشار (اليونانية واللاتينية والعربية) وكان بها يهود مترجمون أيضاً على نحو ما كان في طليطلة، وفي صقلية ترجم المجسطي^(٩٤) من اليونانية إلى اللاتينية مباشرة وترجم في الأندلس من العربية، وفيها ترجم كتاب البصيرات الذي كان بطليموس أخرجه في الإسكندرية، وفيها ترجمت كتب أدبية أخرى وتوج فريدريك الثاني أعماله بتأسيسه جامعة نابل في إيطاليا الجنوبية وضم إليها مجموعة كبيرة من كتبه الخاصة ودرست فيها مؤلفات ابن رشد، وهذا عمل له قيمة، لأن أوروبا حاربت فلسفة ابن رشد مدة طويلة، وقيمة جامعة نابل أنها أول جامعة رسمية وكانت الجامعات الأخرى

وقد كان المسلمون هم الفئة المنتجة للبناء في كل زمان ومكان؛ كما أنهم الأكثرية في المجتمع الصقلي علماً أنه قبل الدخول العربي لصقلية كان النصراني هم الأغلبية في المجتمع الصقلي ولكن مع دخول العرب لصقلية وانتشار الإسلام بينهم أصبح المسلمون هم الأغلب والنصارى هم أقل عدداً منهم هذا من جانب وفي الجانب الآخر فإن المسيطر الجديد (الرومان) هم أقلية، وليست لهم حضارة كحضارة المسلمين في تلك الفترة والتي شملت مجالات الحياة كلها.

إذا التسامح مع المسلمين هو السائد، على الأقل في تلك الفترة الأولى بعد خروجها من أيدي المسلمين، ولكنه ليس تسامحاً مطلقاً بل اعتراه بعض صنوف الاضطهاد.

وبالنسبة لمعظم الأدباء وفقهاء اللغة وأصحاب الدواوين والنحويين والشعراء، فإنه لم يتوفر لهم في صقلية النورمانية بعد وفاة غاليليم وروجار الأول الحافظ الفكري ولا أمان العيش ولا المستقبل، فارتحل معظمهم عن الجزيرة^(٩٥) إلى مناطق أخرى يجربوا حظهم في العيش فيها.

والأثر المعماري البارز الذي بقي من فترة الحكم الفاطمي لصقلية هو قصر الفوارة^(٩٦)، في بلرم ويرى أنه يعود إلى عهد الأمير جعفر الكلبى (٣٨٨هـ/٤١٠هـ)^(٩٧) وكان في الأصل مجموعة مباني حول ساحة تحيط بها من جوانبها الثلاثة بركة اصطناعية تستمد مياهها من أحد الجبال المجاورة^(٩٨) وفي مدينة رقيلو بايطاليا يبدو أن الأحواض في كنيسة القديس جوفاني قد تأثرت بالتصميم الفاطمي^(٩٩).

وهكذا كانت بالرمو حاضرة صقلية في العصر الوسيط، وقد قامت فيها في القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) مدرسة للترجمة عن العربية، على غرار مدرسة طليطلة^(١٠٠) في شمال اسبانيا وتوطدت بين

والحضاري متجدد مع مرور الزمن حتى بعد انتهاء الحكم والسيادة العربية عليها.

هوامش البحث

(١) العماد الأصفهاني، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حامد بن مُحَمَّد بن عبد الله (ت ٥٩٧هـ)، خريدة القصر وجريدة أهل العصر، تحقيق: عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم، (القاهرة، د.ت)، ١/٤ ص ٢٩٠؛ أحمد، عزيز، تاريخ صقلية الإسلامية، نقله إلى العربية وقدم له مع إضافة حواش وتعليقات مناسبة: الدكتور أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، (د.م، ١٩٨٠م)، ص ٥٤.

(٢) برز العديد من الأدباء والشعراء في صقلية في فترة حكم الأسرة الكلبية منهم الكاتب ابن الصباغ، وأبو القاسم هاشم بن يونس وابن الطازي وأبو الحسن الطوبي... وغيرهم كثير مما يدل على أن أسرة بني كلب لم تقتصر أعمالهم على الجانب العسكري فقط بل تعداه إلى جوانب العلم والفكر والإبداع في مجالات الحياة المختلفة. يُنظر: العماد الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ١/٤-٢٩٠؛ عزيز أحمد، تاريخ صقلية، ص ٥٤؛ عباس، إحسان، معجم العلماء والشعراء الصقليين، ط ١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٩٩٤م)، ص ١-٢٥٠.

(٣) العرب في صقلية، دار المعارف، (مصر، ١٩٥٩)، ص ٣٤.

(٤) الحاج جاسم، سامي حمود وعكلة، منال حسن، الشيعة في صقلية - دراسة في الحياة السياسية، بحث منشور في المؤتمر العلمي الثامن عشر لكلية التربية، الجامعة المستنصرية، (بغداد، ٢٠١١م).

(٥) اماري، ميشيل، المكتبة العربية الصقلية، (ليبسك، ١٨٥٧)،

٢/٢٤٥؛ عزيز أحمد، تاريخ صقلية، ص ٣٦.

(٦) مآزر: بفتح الزاي، وآخره راء، وهي مدينة بصقلية تُنسب

بعض شراح الصحيح إليها. يُنظر: ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٧٩٧)، ٤٠/٥.

(٧) اماري، المكتبة الصقلية، ٢/٢٤٥؛ عزيز أحمد، تاريخ

صقلية، ص ٣٦.

(٨) اماري، المكتبة الصقلية، ٢/٢٥٢؛ عزيز أحمد، تاريخ

صقلية، ص ٣٦.

إلى ما بعد ذلك العهد جامعات أهلية تابعة للأديرة والكنائس، وكانت تقوم على التبرعات والهبات، أما جامعة نابل فقد نشأت ملكية مشمولة برعاية إمبراطور عالم^(٩٥).

ويكفي صقلية وهي جزيرة صغيرة بجانب أسبانيا الواسعة أن تكون قد أسهمت في نقل الحضارة الشرقية إلى الغرب وأن يكون لها نصيب غير خفي في إيقاظ أوربا في العصر الوسيط من سباتها العميق وأن تكون دافعا في نقل معظم الحضارة العربية إلى أوربا^(٩٦).

وإذا تساءل القارئ كيف حقق المسلمون ذلك كله وعهدهم كان يشوبه الصراعات الداخلية والخارجية وحكموا صقلية لمدة أربعة قرون بنوعين من الحكومات، وكانت كل حكومة تخالف الأخرى يكون جوابنا هو الآتي:

أولاً: إن جزيرة صقلية دخلها العرب لنشر الدين الإسلامي فيها وكان الحكام الذين توالوا على حكمها لم يهتموا ببناء المساجد وتوسيعها والاهتمام بصورة الدين الإسلامي بين الصقليين من غير إكراه الأهالي على اعتناق الإسلام لأنه لا إكراه في الدين. لذلك لم تقف الحركة العلمية في التوسع والانتشار بين سكانها من مختلف أنواع الفنون والأدب العربي.

ثانياً: كان دخول المسلمون للجزيرة في وقت العصر الذهبي لهم في الشرق أي أن عامل التوقيت كان مهماً لنشر الفكر والحضارة العربية في الغرب مما أدى إلى الارتفاع بالرفي الحضاري لدى الصقليين لاسيما وأن العرب ترجموا الكثير من علوم مختلف الأمم ودرسوا الكثير منها، فكانت أوربا تقطف ثمار تلك العلوم في جوانب الفكر والحضارة، ولم تكن صقلية منقطعة عن الشرق، كما لم تكن أختها أسبانيا منقطعة بل كانت رحلات الحج وطلب العلم ولقاء العلماء والتجارة مما يغذي تيارات الثقافة فيها فظل النشاط الثقافي

٢٨٣/٤؛ إحصان عباس، العرب في صقلية، ٨٥-١٢٦؛ عزيز أحمد، تاريخ صقلية، ص ٤٩.

(١٧) ابن البر: أبو بكر محمد بن علي بن الحسن التميمي، من أكبر علماء اللغة والنحو بصقلية. يُنظر: السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١هـ)، بُغية الوعاة في طبقات النحاة، دار القاهرة، (القاهرة، د.ت)، ١/١٧٨؛ إحصان عباس، العرب في صقلية، ٨٥-١٢٦؛ عزيز أحمد، تاريخ صقلية، ص ٤٩.

(١٨) ابن القطاع: هو أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي الصقلي له العديد من الكتب منها، الدرّة الخطيرة في المختار من شعراء الجزيرة والأفعال وأبنية الأسماء. بعد أن استولى النورمان على صقلية تركها ورحل إلى مصر فاستقبله أهلها بحفاوة بالغة. توفي سنة ٥١٥هـ. يُنظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الاناؤوط وحسين الأسد، مؤسسة الرسالة، ط ١، (بيروت، ١٩٩٣م)، ١٩/٤٣٤؛ الزركلي، الأعلام، ٢٦٩/٤؛ إحصان عباس، العرب في صقلية، ٨٥-١٢٦؛ عزيز أحمد، تاريخ صقلية، ص ٤٩.

(١٩) جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي الكلبى: وهو أمير من الكلبين حُكّام جزيرة صقلية، ولأه العزيز بالله الفاطمي (٣٦٥هـ - ٣٨٦هـ) صاحب مصر والياً على صقلية سنة ٣٧٣هـ فحسنت سيرته، وكان محباً للعلماء جواداً، اجتمعت حوله، في قصره ببلرم، طائفة صالحة من العلماء والأدباء. فكانت العامة تحبه لجوده وكرمه والنخبة الصقلية تجله لعلمه. ولم تطل مدته توفي في صقلية عام ٣٥٧هـ. يُنظر: ابن الأثير، الكامل، ٨/٦٦٦؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٢٠٩/٤؛ عزيز أحمد، تاريخ صقلية الإسلامية، ص ٣٩.

(٢٠) إحصان عباس، العرب في صقلية، ٨٥-١٢٦؛ عزيز أحمد، تاريخ صقلية، ص ٤٩.

(٢١) العماد الأصفهاني، خريدة القصر، ص ٣٤؛ إحصان عباس، معجم العلماء والشعراء الصقليين، ص ٣٠.

(٢٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٩/٤٣٤؛ الزركلي، الأعلام، ٢٦٩/٤.

(٢٣) جعفر بن يوسف بن عبد الله، من آل أبي الحسين الكلبى القضاعي: من أمراء صقلية في أيام الفاطميين بمصر. ولها لما فلج أبوه

(٩) اماري، المكتبة الصقلية، ٢٦٤/٣؛ عزيز أحمد، تاريخ صقلية، ص ٣٦.

(١٠) بشرى: هو فتى القائم بالله الخليفة الفاطمي وكان قد سيّره لمحاربة أبي يزيد فقتل من جند أبي يزيد أربعة آلاف وأسر خمسمائة فسبّهم إلى المهديّة بالسلال. يُنظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٥م)، ٨/٤٢٤؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المعروف بـ (تاريخ ابن خلدون)، مؤسسة الأعلمي، (بيروت، ١٩٧١م)، ٤/٤١؛ اماري، المكتبة الصقلية، ٢٦٤/٢؛ عزيز أحمد، تاريخ صقلية، ص ٣٦.

(١١) ابن الأثير، الكامل، ٨/٤٢٤؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٤/٤١؛ اماري، المكتبة الصقلية، ٢٦٤/٢؛ عزيز أحمد، تاريخ صقلية، ص ٣٦.

(١٢) أبو القاسم محمد بن علي (ت ٣٨٠هـ)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٦٠م)، ص ٣٤٣.

(١٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/٣٧٦؛ عزيز أحمد، تاريخ صقلية، ص ٤٩.

(١٤) اماري، المكتبة الصقلية، ٧-٣٧٦؛ عزيز أحمد، تاريخ صقلية، ص ٤٩.

(١٥) القبروان: معرب وهي بالفارسية كاروان وهي مدينة عظيمة في أفريقية. يُنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/٤٢٠؛ إحصان عباس، العرب في صقلية، ٨٥-١٢٦؛ عزيز أحمد، تاريخ صقلية، ص ٤٩.

(١٦) علي بن حمزة البصري، أبو القاسم: لغوي من العلماء بالأدب له كتب منها التنبيهات على أغاليط الرواة وردود على (الإصلاح) لابن السكيت و (فصيح) لثعلب و (النبات) للدينوري، توفي سنة ٣٧٥هـ. يُنظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ٢٠/٩٩؛ الزركلي، خير الدين (ت ١٤١٠هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط ٥، (بيروت، ١٩٨٠م)،

سنة ٣٨٨هـ وجاءه (سجل الإمارة) من الحاكم بأمر الله (٣٨٦هـ - ٤١١هـ) ولقبه (تاج الدولة وسيف الملّة) وحسنت سيرته وكان كمن سبقه من الحكّام المسلمين اتخذ لنفسه وزيراً وحاجباً وأنشدت القصائد في مدحه وكان مثقفاً ومهتماً بالأدب. يُنظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٢٤٠/٨؛ الأعلام، الزركلي، ٢٤٠/٨.

(٢٤) العماد الأصفهاني، خريدة القصر، ص ٣٤؛ إحسان عباس، معجم العلماء والشعراء الصقليين، ص ٣١.

(٢٥) علي بن طاهر بن الرقباني أبو الفضل لغوي الصقلي: من حفاظ اللغة وأيام العرب، وجامع لأدوات الأدب. يُنظر: العماد الأصفهاني، خريدة القصر، ص ٣٤؛ إحسان عباس، معجم العلماء والشعراء الصقليين، ص ٩٨.

(٢٦) طاهر بن مُحمّد (بن) الرقباني الصقلي: وكان في زمانه عالم بلغة العرب وقصده العلماء من كل مكان، وكان ابنه علي لغوياً أيضاً. يُنظر: اماري، المكتبة الصقلية، ١/٢-٥٦٢؛ عزيز أحمد، تاريخ صقلية، ص ٥٣.

(٢٧) القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، علّق عليه ووضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٧١م)، ص ٣٢؛ عزيز أحمد، تاريخ صقلية، ص ٥٣.

(٢٨) أبو حفص عمر بن حسن النحوي الصقلي: وهو من شيوخ اللغة اعتقله النورمان لما استولوا على صقلية فأخذ يقول قصيدة يمدح فيها روجار بعد أن وقع في أسره. يُنظر: العماد الأصفهاني، خريدة القصر، ص ٥٠٨؛ إحسان عباس، معجم العلماء والشعراء الصقليين، ص ١٤٩.

(٢٩) العماد الأصفهاني، خريدة القصر، ص ٥٠٨؛ إحسان عباس، معجم العلماء والشعراء الصقليين، ص ١٤٩.

(٣٠) أبو حفص عمر بن الحسن بن العوفي الكاتب: وذكر أنه لغوي شاعر كاتب مُنجم مهندس. يُنظر: العماد الأصفهاني، خريدة القصر، ص ٦٧؛ إحسان عباس، معجم العلماء والشعراء الصقليين، ص ١٥١.

(٣١) العماد الأصفهاني، خريدة القصر، ص ٦٧؛ إحسان عباس، معجم العلماء والشعراء الصقليين، ص ١٥١.

(٣٢) ابن هانئ الأندلسي: هو مُحمّد بن هانئ بن مُحمّد بن سعدون الأزدي، ينتهي نسبه إلى المهلب بن أبي صفرة. وكان أبوه أفريقي من قرية المهديّة ولد في أشبيلية سنة ٣٢٦هـ وتوفي سنة ٣٦٢هـ. يُنظر: الزركلي، الأعلام، ١٣٠/٧؛ الأمين، محسن (١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار الثقافة للمطبوعات، (بيروت، د.ت)، ٨٥/١٠.

(٣٣) الزركلي، الأعلام، ١٣٠/٧؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، ٨٥/١٠.

(٣٤) ابن المؤدب: عبد الله بن إبراهيم بن مثنى الطوسي المعروف بابن المؤدب، أصله من المهديّة وكان شاعراً مشهوراً متصرفاً وذا حيلة وكيد مغرّى بالسياحة كما صرف همّه إلى دراسة الكيمياء والبحث عن حجر الفلاسفة يُقال أنه في أثناء عودته لصقلية من سفره أسره الروم في البحر وأقام مدة إلى أن هادن ثقة الدولة ملك الروم وبعث إليه بالأسرى وكان ابن المؤدب فيهم فمدح ثقة الدولة بقصيدة ورجا صلته توفي ٤١٤هـ. يُنظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ٧/١٧-٨.

(٣٥) مُحمّد بن عبدون: الجبلي عالم في الحساب والهندسة والطب رحل إلى المشرق ومارس الطب في مصر والبصرة وهو من مداحي الخليفة الكلبي أبي الفتح يوسف توفي في الأندلس في حدود سنة ٣٦٠هـ. يُنظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٠٧/٣؛ البغداد، إسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت)، ٤٧/٢.

(٣٦) اماري، المكتبة الصقلية، ٣/٣٨٩؛ عزيز أحمد، تاريخ صقلية، ص ٥٣.

(٣٧) موسى بن أصبغ: المرادي القرطبي أبو عمر لغوي ونحوي وشاعر من أهل الأندلس خرج إلى المشرق ودخل بغداد واستوطن صقلية وانقطع في بعض زواياها وتوفي بها ظناً ومن آثاره (نظم المبتدي) في ثمانية آلاف بيت. يُنظر: الحميدي، مُحمّد بن فتوح بن عبد الله (ت ٤٨٨هـ)، جنوة المقتبس في ذكر ولادة الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر، (دم، د.ت)، ص ٣٦١؛ كحالة، عمر رضا (ت ١٤١٣هـ) معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت)، ١٣/٣٥؛ عزيز أحمد، تاريخ صقلية، ص ٥٣.

(٣٨) سعيد بن فتحون: هو سعيد بن محمد بن فتحون السرقسطي المعروف بابن البغوش له الرسائل في الفلسفة، توفي ٤٤٤هـ. يُنظر: الزركلي، الأعلام، ٢٣٠/٤؛ عزيز أحمد، تاريخ صقلية، ص ٥٣.

(٣٩) أبو عبد الله محمد الكتاني: هو محمد بن أحمد بن علي بن قاسم الكتاني من آثاره (التبهي من الغلط والتبليس في بيان أولاد محمد بن إدريس. يُنظر: عمر كحالة، معجم المؤلفين، ٢٩٩/٨؛ اماري، المكتبة الصقلية، ٥٦٢-١/٢؛ عزيز أحمد، تاريخ صقلية، ص ٥٣.

(٤٠) اماري، المكتبة الصقلية، ٥٦٢-١/٢؛ عزيز أحمد، تاريخ صقلية، ص ٥٣.

(٤١) سعيد بن الحسن اللغوي: بن ذؤابة المقرئ علي بن سعيد ابن الحسن البغدادي القزاز المقرئ المعروف بابن ذؤابة كان من جلة أهل الأداء ضابطاً محققاً توفي في حدود الأربعين وثلاث مائة. الوافي بالوفيات، الصفدي، ٩٢/٢١؛ اماري، المكتبة الصقلية، ٥٦٢-١/٢؛ عزيز أحمد، تاريخ صقلية، ص ٥٣.

(٤٢) رياض النفوس النقية في علماء ومشايخ أفريقية للكاتب عبد الله بن الغرضي (٣٥١هـ/٤٠٣هـ) عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأُردي، الأندلسي، القرطبي، المعروف بابن الغرضي (أبو الوليد) مؤرخ، نسابة، محدث، حافظ، فقيه، شاعر. ولد بقرطبة لست بقين من ذي القعدة، وسمع بالأندلس من جماعة وبأفريقية وبمكة، وتولى القضاء بمدينة بلنسية، وقتله البربر يوم فتح قرطبة لست خلون من شوال. ومن مصنفاته: كتاب شعراء الأندلس، الإعلام بأعلام الأندلس من العلماء والمحدثين والمتقين والفقهاء، كتاب في المؤلف والمختلف، كتاب في مشتهب النسبة، وله شعر كثير. يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٠/١١؛ عمر كحالة، معجم المؤلفين، ١٤٥/٦-١٤٦.

(٤٣) محمد العماد: وهو محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله المعروف بالعماد الكاتب الأصفهاني، ويُعرف بابن أخي العزيز (عماد الدين، أبو عبد الله) عاش للفترة (٥١٩هـ/٩٧هـ)، أديب، كاتب، شاعر، بياني، مؤرخ، فقيه. ولد بأصبهان في جمادى الآخرة، ونشأ بها، وقدم بغداد، وانتظم في سلك طلبة المدرسة النظامية، ثم عاد إلى أصفهان فتفقه بها، وسمع الحديث، ثم رجع إلى بغداد، واشتغل بصناعة الكتابة، واتصل بالوزير عون الدين بن هبيرة، فولاه نظر البصرة ثم نظر واسط، وتوفي ابن هبيرة، فضعف

أمره، فرحل إلى دمشق، فاستخدم عند السلطان نور الدين في ديوان الإنشاء، وبعثه نور الدين رسولا إلى بغداد أيام المستجد، ثم لحق بصلاح الدين بعد وفاة نور الدين، فكان معه في مكانة وكيل وزارة، ولما توفي صلاح الدين استوطن دمشق، وتوفي بها في ١٠ رمضان، ودفن بمقابر الصوفية. من تصانيفه: خريدة القصر وجريدة أهل العصر في نحو عشر مجلدات، ديوان شعر في أربع مجلدات، ديوان رسائل في مجلدات، الفتح القسي في الفتح القدسي في مجلدين، والبرق الشامي في التاريخ في سبع مجلدات. يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٧٩/١٣، ٨٠؛ عماد الدين الأصفهاني، خريدة القصر، ٥/٤-١٣٨؛ عزيز أحمد، تاريخ صقلية، ص ٥٥؛ إحسان عباس، العرب في صقلية، ١٦٧-٣٢١؛ عمر كحالة، معجم المؤلفين، ١١/ص ٢٠٤-٢٠٥.

(٤٤) عماد الدين الأصفهاني، خريدة القصر، ٥/٤-١٣٨؛ عزيز أحمد، تاريخ صقلية، ص ٥٥؛ إحسان عباس، العرب في صقلية، ١٦٧-٣٢١.

(٤٥) عزيز أحمد، تاريخ صقلية، ص ٥٥.

(٤٦) عزيز أحمد، تاريخ صقلية، ص ٥٥-٥٦.

(٤٧) ابن الأثير، الكامل، ١٩٥/١٠، ١٩٦؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ)، تاريخ أبي الفداء (المختصر في أخبار البشر)، دار المعرفة، (بيروت، د.ت)، ٢٠١/٢.

(٤٨) ابن الأثير، الكامل، ١٩٦/١٠.

(٤٩) مليطو: وهي قلعة في بلاد قلورية في إيطاليا. يُنظر: الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس (ت ٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٩م)، ٥٨٩/٢.

(٥٠) ابن الأثير، الكامل، ١٩٧/١٠.

(٥١) الزيارون: قامت دولة بني زيري الصنهاجية في افريقية المغرب الأدنى بعد رحيل الفاطميين إلى مصر سنة ٣٦٢هـ وانتهت هذه الدولة على يد النورمان سنة ٥٤٣هـ. يُنظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ١٧٩/٦-١٨١.

(٥٢) ابن الأثير، الكامل، ١٩٧/١٠؛ أبو الفداء، المختصر، ٢٠١/٢؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤسسة المصرية العامة، (القاهرة، د.ت)، ٣٨١/٢٤.

(٧٢) أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، ص ٣٢.

(٧٣) الألفي، أبو صالح، الفن الإسلامي، (القاهرة، د.ت)، ص ٣٩.

(٧٤) حسن، زكي محمد، فنون الإسلام، دار النشر، (القاهرة، ١٩٩٠م)، ص ٤٣.

(٧٥) هادي، بلقيس محسن، تاريخ الفن العربي الإسلامي، دار الكتب والوثائق، (بغداد، ١٩٩٠م)، ص ٢٣٥.

(٧٦) الإدريسي، نزهة المشتاق، ٥٦٥/٢؛ اللقاء الحضاري بين الشرق الإسلامي والغرب الأوربي، مدرسة بالرمو للترجمة على الموقع الإلكتروني: <http://wessam.allgoo.us/h-topic>

(٧٧) ابن حوقل: هو مُحَمَّد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم، رحالة، من علماء البلدان. كان تاجراً. رحل من بغداد سنة ٣٣١هـ، ودخل المغرب وصقلية، وجاب بلاد الأندلس وغيرها. ويقول الزركلي أنه كان عيناً للفاطميين. له (الممالك والممالك) توفي بعد ٣٦٧هـ. يُنظر: البغدادي، تاريخ بغداد، ٢/٢٥٩؛ الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار المعرفة، (بيروت، د.ت)، ٣/٤٩؛ سير أعلام النبلاء ٧/٥٢٤-٥٢٧؛ الزركلي، الأعلام، ١١١/٦.

(٧٨) ابن جبير: هو مُحَمَّد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين: رحالة أديب. ولد في بلنسية (Valence) ونزل بشاطبة، وبرع في الأدب، ونظم الشعر الرقيق، وحقق الإقراء، وأولع بالترحل والتتقل فزار المشرق ثلاث مرات إحداها سنة ٥٧٨ - ٥٨١هـ، وهي التي أُلّف فيها كتابه "رحلة ابن جبير" ومات بالإسكندرية في رحلته الثالثة. ويُقال: أنه لم يُصنّف كتاب "رحلته" وإنما قيّد معاني ما تضمنته فتولّى ترتيبها بعض الأخذيين عنه، ومن كتبه تُظَم الجمان في التشكي من إخوان الزمان وهو ديوان شعره، على قدر ديوان أبي تمام، و "نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرن الصالح" مجموع ما رثى به زوجته "أم المجد". يُنظر: ابن العماد، أبو فلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في إخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت)، ٤/٣٤٢؛ الزركلي، الأعلام، ٣١٩/٥-٣٢٠.

(٧٩) الإدريسي: أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن إدريس بن يحيى بن علي بن حمود... ويتصل نسبه إلى علي بن أبي

(٥٣) ابن الأثير، الكامل، ١٩٧/١٠.

(٥٤) ابن الأثير، الكامل، ١٩٧/١٠؛ أبو الفداء، المختصر، ٢/٢٠١؛ النويري، نهاية الأرب، ٣٨١/٢٤.

(٥٥) صقلية، على الموقع الإلكتروني: <http://www.dahsha.com/old/viewarticle.php?id=30817>

(٥٦) صقلية، على الموقع الإلكتروني: <http://www.dahsha.com/old/viewarticle.php?id=30817>

(٥٧) صقلية، على الموقع الإلكتروني: <http://www.dahsha.com/old/viewarticle.php?id=30817>

(٥٨) غليوم الثاني: وهو ابن الإمبراطور روجار البيزنطي كانا يعربان كلامهما ويتقربان للمسلمين. يُنظر: ابن جبير، أبو الحسن مُحَمَّد بن أحمد (ت ٦١٤هـ)، رحلة ابن جبير، دار صادر، (بيروت، ١٩٥٩م)، ص ٤٥؛ إحسان عباس، معجم العلماء والشعراء الصقليين، ص ١٤.

(٥٩) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٤٥.

(٦٠) عزيز أحمد، تاريخ صقلية، ص ٧٣.

(٦١) عزيز أحمد، تاريخ صقلية، ص ٨٧-٩٤؛ إحسان عباس، العرب في صقلية، ص ١٤١.

(٦٢) عزيز أحمد، تاريخ صقلية، ص ٨٧-٩٤؛ إحسان عباس، العرب في صقلية، ص ١٤١.

(٦٣) ابن الأثير، الكامل، ١٩٨/١٠.

(٦٤) ابن الأثير، الكامل، ١٩٨/١٠.

(٦٥) ابن الأثير، الكامل، ١٩٨/١٠.

(٦٦) ابن الأثير، الكامل، ١٩٨/١٠.

(٦٧) ابن الأثير، الكامل، ١٩٨/١٠.

(٦٨) بارما: وهي تمتد على وسط الجزيرة مما يلي المشرق والمغرب. يُنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/٣٢٠.

(٦٩) ابن الأثير، الكامل، ١٩٨/١٠.

(٧٠) صقلية، على الموقع الإلكتروني: <http://www.dahsha.com/old/viewarticle.php?id=30817>

(٧١) فكري، أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها، (القاهرة، د.ت)، ص ٣٢.

طالب (✳)، ولد في مدينة سبتة سنة ٤٩٣هـ/١١٠٠م، وهو من الأدراسة العلويين، كان جغرافياً باهراً، أديباً شاعراً، توفي سنة ٥٦٠هـ. يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٦٦/١٧.

(٨٠) والشخصيات الخمسة هي: الشريف الإدريسي وأبو الصلت أمية بن عبد العزيز وثلاثة من اليونان هم، يوجينيوس، نيلوس دكسوباتريوس، ثيوفانيس كيرامبوس. يُنظر: أحمد عزيز، تاريخ صقلية، ص ٦٨.

(٨١) اماري، المكتبة الصقلية، ٤٦٩/٣؛ أحمد عزيز، تاريخ صقلية، ص ٨٩.

(٨٢) أحمد عزيز، تاريخ صقلية، ص ٨٩.

(٨٣) اماري، المكتبة الصقلية، ٤٦٩/٣؛ أحمد عزيز، تاريخ صقلية، ص ٨٩.

(٨٤) اماري، المكتبة الصقلية، ٤٦٩/٣؛ أحمد عزيز، تاريخ صقلية، ص ٨٩.

(٨٥) القفطي، تاريخ الحكماء، ص ٦١٩؛ أحمد عزيز، تاريخ صقلية، ص ٨٩.

(٨٦) مُحَمَّد بن عيسى بن عبد المنعم: أبو عبد الله الصقلي من أهل صقلية من أصحاب العلم بعلمي الهندسة والنجوم. يُنظر: القفطي، تاريخ الحكماء، ص ٢١٨؛ أحمد عزيز، تاريخ صقلية، ص ٨٩.

(٨٧) اماري، المكتبة الصقلية، ٤٦٩/٣؛ أحمد عزيز، تاريخ صقلية، ص ٨٩.

(٨٨) الفوارة: قال الأصمعي بين أكمة الخيمة وبين الشمال جبل يُقال له الظهران وقرية يُقال لها الفوارة بجانب الظهران بها نخيل كثيرة وبها عيون. يُنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٧٩/٤.

(٨٩) اماري، المكتبة الصقلية، ٨٤٩-٨/٣؛ أحمد عزيز، تاريخ صقلية، ص ١١٢.

(٩٠) اماري، المكتبة الصقلية، ٨٤٩-٨/٣؛ أحمد عزيز، تاريخ صقلية، ص ١١٢.

(٩١) أحمد عزيز، تاريخ صقلية، ص ١١٣.

(٩٢) طليطلة: مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس يتصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس وهي غربي ثغر

الروم وبين الجوف والشرق من قرطبة وكانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم، وهي على شاطئ نهر تاجه وعليه القنطرة التي يعجز الواصف عن وصفها، وقد ذكر قوم أنها مدينة دقيانوس صاحب أهل الكهف. يُنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٩/٤-٤٠.

(٩٣) اللقاء الحضاري بين الشرق الإسلامي والغرب الأوربي، مدرسة بالرمو للترجمة على الموقع الإلكتروني:

<http://wessam.allgoo.us/h-topic>

(٩٤) بلقيس هادي محسن، تاريخ الفن العربي الإسلامي، ص ٢٣٥.

(٩٥) المجسطي: أو (تحرير المجسطي)، وأصل هذا الكتاب من بطليموس قلوذيسيت وهو أحد ملوك الهند، وهو يشتمل على ثلاث عشرة مقالة وبعض الفصول و ١٩٦ شكلاً وقد عرب في زمان المأمون وهو من وضع الأسطرلابي والأسطرلابي بفتح الهمة وسكون السين المهمة وضم الطاء المهمة وبعدها راء ثم لام ألف ثم باء موحدة هذه النسبة إلى الأسطرلاب وهو الآلة المعروفة قال كوشيار بن لبنان بن باشهري الجيلي صاحب كتاب الريح في رسالته والإسطرلاب كلمة يونانية معناها ميزان الشمس ويُقال إنَّ لأب اسم الشمس بلسان اليونان فكأنه قال أسطر الشمس إشارة إلى الخطوط التي فيه وقيل إنَّ أول من وضعه بطليموس صاحب المجسطي وكان سبب وضعه له أنه كان معه كرة فلكية وهو راكب فسقطت منه فداستها دابته فحسفتها فبقيت على هيئة الأسطرلاب وكان أرباب علم الرياضة يعتقدون أنَّ هذه الصورة لا ترسم إلا في جسم كروي على هيئة الأفلاك فلما رآه بطليموس على تلك الصورة علم أنه يرتسم في السطح ويكون نصف دائرة وبحصل منه ما يحصل من الكرة فوضع الأسطرلاب ولم يسبق إليه وما اهتدى أحد من المتقدمين إلى أنَّ هذا القدر يتأتى في الخط ولم يزل الأمر مستمراً على استعمال الكرة والإسطرلاب إلى أن استتبَّ الشيخ شرف الدين الطوسي أن يضع المقصود من الكرة والإسطرلاب في خط فوضعه وسمَّاه العصا. يُنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٥٢/٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٦/١؛ حسن الأمين، مستدركات أعيان الشيعة، ٢٣١/١.

(٩٦) شلبي، عبد الجليل، حضارة العرب في صقلية وأثرها في النهضة الأوربية، مجلة الأمة، العدد ٢٧، (د.م، ١٤٠٣هـ)، ص ٥.